

الخصائص

قال صاحب الكتاب : أراد يا معاوية فرخّـمه على يا حارُّ فصار يا معاوي ثم رخّـمه ثانياً على قولك : يا حارِّ فصار : يا معاوي كما ترى . أفلا تراه كيف جمع بين الترخيمين : أحدهما على يا حارُّ وهو الضعيف والآخر على يا حارِّ وهو القويّ .

ووجه الحكمة (في الجمع بين اللغتين) : القويّة والضعيفة في كلام واحد هو : أن يُروك أن جميع كلامهم - وإن تفاوتت أحواله فيما ذكرنا وغيره - على ذُكُورٍ منهم وثابت في نفوسهم . نعم وليؤنّـسوك بذاك حتى إنك إذا رأيتهم وقد جمعوا بين ما يَـقَوِي وما يَـضَعِف في عَـقْدٍ واحد ولم (يتحامَوه ولم يتجنّبوه) ولم يقدح أقواهما في أضعفهما كنت إذا أفردت الضعيف منهما بنفسه ولم تضممه إلى القويّ فيتبينَ به ضعفُه وتقصيره عنه انسَ به وأقلّـ احتشاماً لاستعماله فقد عرفت ما جاء عنهم من نحو قولهم : كل مُـجَرِّـ بالخلاء يـُسَرِّـ . وأنشد الأصمعيّ : .

(فلا تَصِرْ لي بمطروق إذا ما ... سَرَى في القوم أصبح مستكينا) .

(إذا شرب المُرِضَّة قال : أَوَكَي ... على ما في سِقَائِكَ قد رورينا)